تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 92- سورة الحج | من الأية 36 إلى 66

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم المتر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير - 00:00:00

له ما في السماوات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد المتر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم - 00:00:29

وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لفور في هذه الايات الكريمة استدلال على ما تقدم من الايات قبلها وهي قوله جل وعلا ذلك بان الله هو الحق - 00:00:55

وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير هذه الاية العظيمة التي اخبر الله جل وعلا لانه هو وحده الحق وان كل ما يدعى من دونه باطل - 00:01:25

اتباع للهوى والشيطان ولا اصل له ولم يرد في دين من الاديان ولا في كتب من من الكتب السماوية ان مع الله الها اخر بل هو وحده المستحق للعبادة دون غيره - 00:01:53

وان عبادة غيره باطل اتباع الهواء والشيطان والشيطان يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ذلك بان الله هو الحق. وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير - 00:02:24

قال جل وعلا بعد هذه الاية المتر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة من يستطيع ذلك غير الله لا احد المتر الاستفهام هنا التقرير كما قاله ائمة اللغة - 00:02:51

الخليل ابن احمد وسيباويه رحمهم الله وهنا ترى علمية وليست بصرية وان كان المطر يرى ونزوله لكن هذه علمية لان انزاله لا يرى من اين الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء - 00:03:21

وهذا الماء هو المطر فتصبح الارض مخضرة ينزل المطر فتحيا الارض اخظر بالنبات بقدرته جل وعلا وامره تخضر بالنبات او تخظر بنزول المطر عليها قبل ان ينبت النبات كما قال الله جل وعلا - 00:04:02

فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تتحرك وتزيد وتربو فتصبح الارض مخضرة اي ذات خضرة في النبات فيها ذات خضرة كما يقال الارض مشبعة بمعنى ذات السباع وصيغة الاستقبال هنا - 00:04:37

تصبح فتصبح الارض مخضرة استحضار السورة والاستمرار في ذلك وان هذه الخضرة تستمر باذن الله تعالى وهنا ذكر جل وعلا ستة نعم عظيمة تفضلا منه واحسان للخلق مستدلا بها جل وعلا على انه هو الحق - 00:05:14

وانه هو صاحب النعم والمتفضل على خلقه في قوله جل وعلا المتر ان الله انزل من السماء ماء الثانية قوله جل وعلا له ما في السماوات وما في الارض الثالثة قوله جل وعلا المتر ان الله سخر لكم - 00:05:59

ما في الارض والرابعة وسخر والفلك تجري بامره والخامسة قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه والسادسة قوله جل وعلا وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور - 00:06:26

خمسة ادلة وخمس وستة ادلة وست نعم عظيمة امتن بها جل وعلا على عباده استدلالا بانه جل وعلا هو الحق. وحده لا شريك له

فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير - 00:06:53
لطيف يصل جل وعلا علمه الى كل دقيق وجليل لا تخفى عليه خافية الخبير هو الذي احاط بكل شيء علما وان دق وخفي على الناس وقيل لطيف هنا بمعنى انه - 00:07:18
لطيف بارزاق عباده يلطف جل وعلا بعباده فيرزقهم من حيث لم يحتسبوا وقيل لطيف بمعنى استخراج النبات الخفي من باطن الارض بلطفه جل وعلا وعلمه بما دق وخفي خبير اي صاحب خبرة - 00:07:50
بتدبير شؤون عباده جل وعلا فهو جل وعلا يعلم ما ظهر وما خفي وقيل معنا هنا خبير في هذه الاية بانه جل وعلا يعلم ما تنطوي عليه قلوب العباد من استبطاء الرزق - 00:08:28
في استبطاء المطر وهو جل وعلا موصوف في هذين الوصفين وهذين الاسمين الكريمين على ما يليق بجلاله وعظمته على نحو ما تقدم من غير مشابهة لخلقه جل وعلا على له ما في السماوات وما في الارض - 00:09:01
ما في السماوات وما في الارض ملك له يتصرف فيه جل وعلا كيفما شاء فهم عبيده وهو ربهم جل وعلا وان الله لهو الغني الحميد هو الغني عن خلقه فهم ملك له - 00:09:32
وهو جل وعلا غني عنهم الحميد المستحق للحمد وحده لا شريك له فله الحمد المطلق له الحمد من جميع الوجوه له الحمد باسمائه وصفاته له الحمد بخلقه ورزقه له الحمد بالوهيته وعظمته جل وعلا - 00:10:01
فهو المحمود بكل لسان وعلى كل حال المتر ان الله سخر لكم ما في الارض هذه هي النعمة الثالثة والدليل الثالث على انه اله الحق وحده لا شريك له سخر لكم ما في الارض - 00:10:31
جعل كل ما في الارض مسخرا لبني ادم يستفيدون منه ويقضون منه مصالحهم ومآربهم سخر لهم ما خلقه في هذه الارض من الاشجار والجبال والدواب والطير وسائر الحيوانات كلها لمصالح العباد - 00:10:59
هيأها وذللها ويسرها لهم تفضلا منه واحسان جل وعلا وسخر لهم الشيء العظيم الذي لا يستطيعون الاستفادة منه لولا تسخير الله جل وعلا كالحديد القوي وكالنار الشديدة المحرقة سخرها جل وعلا لعباده - 00:11:38
ينتفعون بها كيفما شاءوا ويسلمون من ضررها باذنه تعالى والفلك تجري في البحر بامره الفلك داخل تحت عموم قوله سخر لكم ما في الارض ولكن لكون تسخيرها نعمة عظيمة تستحق الانتباه - 00:12:13
والشكر لله جل وعلا على خلاف معتاد الناس الفلك تطلق كلمة الفلك على السفينة الواحدة وعلى السفن بلفظ واحد لا يتغير فولك يقول هذه السفينة فلان وهذه السفن فلك فلان - 00:12:50
وكلمة فلك تطلق على المفرد وعلى الجمع مفرد على وزن قفل جمع على وزن بدن مدن مثلها فلك والمراد بها السفن التي في البحر وهذه السفن العظيمة بقدرة الله جل وعلا - 00:13:29
لا تنزل في الماء وتمشي بقدرة الله جل وعلا حسب ما يوجهها قائدها وتحمل الاثقال العظيمة ولا تنزل في قعر البحر النعمة الخامسة يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه - 00:14:12
السمع هذه الاجرام العظيمة الثقيلة كما قال عليه الصلاة والسلام غطت السماء وحق لها ان تعط والاطيق صوت الحمل الثقيل فهي اجرام ثقيلة لو نزلت على الارض لاهلكت اهل الارض - 00:14:47
ولكنها بقدرة الله جل وعلا امسكها فلا تنزل الا باذنه تعالى وذلك يوم القيامة ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ويمسك السماء لان لا تقع على الارض ويصح - 00:15:18
من ان لا تقع على الارض ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه. اذا اراد جل وعلا وقوعها على الارض وقعت وذلك يوم القيامة حين يأمر الملائكة بالنزول الى الارض - 00:15:46
تزال باذنه جل وعلا السماء باذنه اي بارادته ومشيئته. متى شاء نزولها على الارض نزلت باذنه تعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم فهو جل وعلا كثير الرأفة والرحمة للعباد حيث سخر لهم هذه الامور - 00:16:07

وهيأ لهم اسباب المعاش وامسك السماء ان تقع على الارض فتهلكهم تفظلا منه على عباده جل وعلا ثم ذكر النعمة السادسة في قوله جل وعلا وهو الذي احياكم بعد ان كنتم عدما - 00:16:42

غير موجودين اوجدكم ثم مآلكم الى الموت بعد انقضاء اجالكم ثم يميتكم ثم يحييكم عند البعث بالحساب والجزاء ان الانسان لكفور طبيعة الانسان وجل الانسان واكثر الانسان متصف بهذه الصفة - 00:17:09

ويصح ان يطلق اللفظ على العموم فيوصف الجنس بصفة يتصف بها الكثير وان كان هناك اعداد ليسوا بهذه الصفة ليس كل الناس بهذه الصفة فعباد الله جل وعلا المعترفون بفضله - 00:17:46

المؤمنون به ليسوا بهذه الصفة وانما الاكثر بهذه الصفة فصح ان يطلق هذا الوصف على الجنس وكما قال الله جل وعلا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله - 00:18:13

وكثير من الناس الكثرة والجل من الناس على الظلال وعلى الكفر كفر النعمة والكفر بالله جل وعلا ويعدون المصائب وينسون النعم وذلك بما اتصفوا به من صفة كفر النعمة ان الانسان لكفور - 00:18:37

بنعم الله جل وعلا وهو لا يستحق ذلك سبحانه وتعالى فنعمه لا تعد ولا تحصى كما قال الله جل وعلا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي مع العباد من حين ان كانوا - 00:19:07

في بطون امهاتهم الى ان ينتهون من هذه الدنيا ثم نعمه بعد ذلك تختص بعباده المؤمنين بدخولهم الجنة واما من عصاه جل وعلا وكفر به فذلك يعامله جل وعلا بعدله ويرفع عنه فضله واحسانه - 00:19:29

لانه لا يستحق ذلك ان الانسان لكفور يا حوت لنعم الله جل وعلا وهذه الايات العظيمة فيها الاستدلال على قدرة الله جل وعلا وعلى عظمته وعلى تفضله على عباده وعلى انه المستحق - 00:19:55

للعبادة وحده لا شريك له القادر على هذه الاشياء والمتفضل بها هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له واما من لا يستطيع شيئا من ذلك فلا يصلح للعبادة ولا يستحق شيئا منها وعبادة عبادة - 00:20:22

مع الله جل وعلا او عبادته دون الله جل وعلا كفر وظلال وجهل من العابد لانه وصرف الحق لغير مستحقه تعالى وتقدس. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:20:46

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:06